حياة النبي إيليا (عليه السلام) من خلال التوراة وأثره في عقيدة الخلاص اليهودية

م.د. أمل عجيل إبراهيم

المقدمة

اصطفى الله من عباده رسلاً وأنبياء كلفهم بحمل رسالته وإرشاد الناس إلى طريق الحق والصلاح، وتبرز أهمية دراسة حياتهم واثرهم في مجتمعاتهم في النواحي الدينية والتاريخية.

وتمّيز بنو اسرائيل بكثرة عدد الأنبياء الذين بُعثوا فيهم ويُعد النبي إيليا واحداً من أهم هؤلاء إذ ظهر في الفترة التاريخية المظلمة لليهود التي اعقبت العصر الذهبي لهم ابّان حكم النبي داود وابنه سليمان (عليهما السلام) بعد ان انقسمت المملكة إلى نصفين ودّب الضعف فيها واعتنق بعض ملوكها الوثنية ودعا اليها وترك عبادة الله (سبحانه وتعإلى)، وتركز دور النبي إيليا بمحاولة ارجاع بني اسرائيل إلى العقيدة الصحيحة وانذار ملوكهم بوجوب ذلك ثم اعطى التراث اليهودي اثراً اكبر له استناداً إلى بعض الاشارات القليلة الواردة في التوراة والقابلة للتأويل من عدة وجوه وادخاله في عقيدة الخلاص والامل اليهودية بظهور مسيح مخلص يحقق دولة اليهود العظمى بالانتقام من اعدائهم والسيطرة على العالم بإحداث صيغة في المخيلة اليهودية استناداً إلى بعض النصوص التوراتية المتأثرة بالحضارات القديمة التي احتكت بها التي كان لديها الفكرة نفسها كالبابليين والاشوريين والفرس ،واعتناق تلك العقيدة لأسباب تعلقت بتاريخ اليهود ثم تدويلها وتحويرها لأسباب سياسية ودعائية. وقد ناقش البحث حياة النبي إيليا مستعرضاً مراحلها المختلفة بحسب ما وردت في التوراة، محللاً ومنتقداً احياناً الصورة غير اللائقة التي أظهرته فيها ثم ناقش عقيدة الخلاص اليهودي وأثر النبي إيليا فيها ،واعتمد البحث على عدد من المصادر المختلفة التي تخص الموضوع ومنها الكتاب المقدس وتفاسيره المتعددة فضلا عن المصادر التاريخية التي بحثت في تاريخ اليهود ومعتقداتهم.

المبحث الاول

حياة النبي إيليا

يمثل الأنبياء في جوهر رسالتهم مبشرون ومنذرون يوجّهون كلامهم في حاضر معّين إلى أُناس معينّين ويلفتون الأنظار والبصائر إلى حضور الله وفعله، والمستقبل موضوع ثابت من رسالة الأنبياء فإنّ الله آت بخلاصه أو بوعيده والكلام عن المستقبل له دوماً وظيفة تتعلق بالحاضر فليس الأمر هو الكشف المجرد عن احداث مقبلة بل إنذار الناس في زمانهم الحاضر أو تعزيتهم أو تهديدهم لكي يتوبوا ويرجعوا إلى الله[١].

وكان الأنبياء في تاريخ شعب اسرائيل عنصر متميز وفعّال اذ كانوا قواعد أساسية في التكوين العضوي للدولة من خلال دورهم في تثقيف الشعب وتوعيته على اساس الشريعة والناموس والتقليد لحراسة وصايا الله من جهة السلوك الاجتماعي والتعاملات الاقتصادية والسياسية فكان دورهم يفوق كثيراً دور الملوك والكهنة لأن كلمتهم تحسب على انها كلمة الله فكانوا يمثلون حضوراً الهياً وقوة معنوية وخير وبركة إلى الشعب [٢].

ويعّد النبي إيليا واحداً من اهم انبياء بني اسرائيل وقد عاش في اواخر القرن العاشر واوائل القرن التاسع قبل الميلاد وظهر في فترة حكم الملك آخاب بن عمري وهو الملك السابع من ملوك مملكة اسرائيل الشمالية الذي اتبع سياسة خارجية بتحسين علاقته مع الفينيقيين وهم اقوى دولة تجارية آنذاك وكانت لهم علاقات مع اسرائيل منذ ايام النبي داود وابنه سليمان فجدد آخاب العلاقة القديمة بالزواج من (ايزابيل) ابنة انبعل ملك

مدينة صور التي كانت سيدة البحار اذ انتشرت مستعمراتها على شواطئ البحر الابيض المتوسط ووصلت سفنها إلى معظم البحار والمحيطات ،وتميزت تلك السياسة ببعد النظر فبسبب تحالفه مع الفينيقيين راجت التجارة وازدهرت في عهده [٣].

وكانت سياسته الدينية على النقيض تماماً اذ اخذت زوجته تبذل كل ما في وسعها لتنشر ديانة بلادها فشيّدت مذبحاً للآلهة (عشتاروت) بجوار يزرعيل مقر القصر الخاص لسكن الملك وكانت تعول كهنته من مالها الخاص ثم شيّدت هي وآخاب مذبحاً للإله (البعل) [٤] في السامرة عاصمة المملكة وكان ذلك المعبد متسعاً جداً يكفي للكثير من العابدين وفيه تماثيل البعل على شكل ثور كمثال للقوة والخصوبة واللذة الجنسية، وبدأت الهياكل الوثنية تُشيّد في ارجـــــاء المملكة وكثُر خدمتها الذين اخذوا يفخرون بمالهم من حظوة لدى البلاط الملكي [٥].

وانتشرت عبادة البعل في كل مكان وقُتل الكثير ممن كانوا يعارضونها وهدمت اماكن العبادة اليهودية واخذت عبادة الله تتلاشى في انحاء المملكة الشمالية، وفي تلك الفترة التاريخية ظهر النبي إيليا الذي ورد ذكره لاول مرة في سفر الملوك الاول بعبارة " وقال إيليا التشبي من أهل جلعاد" [٦]

ولم تحدثنا التوراة عن ابوية او مكان مولده وكيفية ظهوره فجأة على مسرح الاحداث، ومعنى اسمه هو (الرب الهي) او (الرب قوتي) ولُقب بالتشبي نسبة إلى قرية (تشبة) من ارض جلعاد التي هي في بادية الشام شرقي الاردن وهي بلاد جبلية مقفرة يشتغل أهلها غالباً برعاية الاغنام[٧].

ونسبه في بني اسرائيل فيه اختلاف كبير فينسبه بعض احبار اليهود إلى سبط جاد وينسبه اخرون إلى بنيامين وقيل ايضاً بانه من الكهنة أي من سبط ليفي الذي ينسب اليه موسى وهارون[٨].

واخذت تصل إلى إيليا اخبار انتشار العبادة الوثنية والانحطاط الديني الذي حدث اثناء مُلك آخاب الذي دام لمدة اثنَين وعشرين سنة مع زوجته ايزابيل الصورية وادخالهما العبادة الفينيقية الوثنية ،وقد اختاره الله (سبحانه وتعإلى) ليرسله إلى آخاب فيبلغه بأوامره ،فكان ان ذهب إيليا اليه وقال له بأنه لن يهطل مطر ولا ندى في تلك السنين الا حين يعلن هو ذلك و صُدم آخاب الذي كان قد بنى دفاعات قوية لعبادته الوثنية باعتبار ان البعل هو الإله الذي يجلب المطر والمحاصيل الوفيرة ولا فائدة من تلك الدفاعات اذ ليس بمقدور كهنة البعل ان يجلبوا المطر[٩].

ثم امر الرب ،إيليا بأن يختبئ عند نهر كريت المقابل لنهر الاردن دون ان نعلم سبب هذا الاختباء وان يشرب من مياه النهر ويقتات مما ستحضره له الغربان التي امرها الله ان تجلب له الخبز واللحم صباحاً ومساءً .ويبدو من غير المقبول ان يختار الله ،الغربان مع انها تعد من الطيور النجسة عند بني اسرائيل ، وما لبث النهر الذي اختبأ عنده إيليا ان جف بعد فترة من الزمن لانه لم يهطل مطر على الارض وتحقق الجفاف الذي وعد به النبي[١٠].

ثم أمر الله نبيّه إيليا بأن يتوجه إلى (صرفة) وهي مدينة فينيقية ومعنى اسمها (بيت أو بوتقة تمحيص) وتقع خارج ارض كنعان وتبعد ٧ أميال عن صيدا و ١٤ ميلاً من صور وكانت هناك بواعث تجعلها كريهة في

نظر إيليا فقد كانت تابعة لبلاد ايزابيل وقد شملتها لعنة الجفاف ولا يمكن الوصول اليها الاّ بعد رحلة مضنية لا تقل مسافتها عن مائة ميل في وسط اماكن كان الجميع فيها حانقين عليه[١١].

فيمكث هناك عند ارملة تتكفل بإعالته بعد أن تحل عليها بركاته فلا تفرغ جرة دقيقها وقارورة زيتها فيتوافر الطعام لها ولابنها وللنبي إيليا ،وحدث بعد زمن ان مرض ابن الارملة ومات فأتته معاتبة وعزت اليه سبب موت ابنها فأخذ إيليا جثته وتمدد عليها ثلاث مرات وهو يبتهل إلى الله ان يعيد له الحياة فاستجاب الرب ورجعت الروح إلى الميت الذي عاد إلى أمه فقالت لإيليا:- الان علمت انك رجل الله وان الله ينطق على لسانك بالحق[١٢].

ومرت ثلاث سنوات من الجفاف حتى جاء الأمر الالهي لإيليا بان يتخذ اهبته للرحيل والمثول امام (آخاب) الذي اخذ يبحث عنه في كل الممالك المجاورة وبقى مصراً على موقفه من الالهة الوثنية ولم يفعل شيئاً لتخفيف بؤس الناس وشقائهم من الجفاف الذي كان اشد ما يكون في السامرة التي انتشر فيها الجوع ،وانحصر تفكيره في خيله وبغاله وكيفية ايجاد العشب لإنقاذها من الموت بدلاً من ان يهتم لشعبه [١٣].

فأمر آخاب ،مدير شؤون قصره (عوبديا) بان يبحث عن عيون الماء في الاودية لعلهم يجدون العشب فترعى منه البهائم وكان عوبديا هذا من الذين يتقون الله ويخافونه فحين شرعت ايزابيل في قتل الأنبياء الذين رفضوا عبادتها الوثنية ،اخذ عوبديا مائة نبي منهم وخبأهم في المغارات وتكفل بإعانتهم بالطعام والماء ،وكان ان التقى بالنبي إيليا الذي طلب منه ان يذهب إلى آخاب ويحدد له موعداً معه[١٤].

فيطلب النبي إيليا من الملك ان يرسل في طلب الشعب وانبياء البعل (كما يسميهم الكتاب المقدس) إلى جبل الكرمل المشهور بجماله وخصبه وكان عدد هؤلاء اربعمائة وخمسون اضافة إلى كهنة عشتاروت الاربعمائة ويطلب منهم ان يقدموا ثوراً مقطعاً ويضعوه على حطب كقربان إلى إلاههم وهو يعمل الشيء ذاته وكلٌ يدعو إلاهه بأن يتقبل القربان فيشعل الحطب (واشتعال النار في الحطب يعني تقبّل القربان بحسب الشريعة اليهودية) فالذي يجيب الطلب هو الاله الحق، فقدموا قربانهم وشرعوا يتضرعون ويتوسلون لآلهتهم دون جدوى وقدّم إيليا قربانه واخذ يدعوا فاشتعلت النار في الحطب مع انه سكب كثيراً من الماء عليه فلما رأى الشعب ذلك خروّا ساجدين لله [١٥].

كانت الخطة التي رسمها إيليا مطابقة كل المطابقة لظروف الحال وكانت تتضمن ان يُدعى بنو اسرائيل بأمر ملكي إلى جبل الكرمل المشرف على سهل اسدرايلون وكان هذا الجبل انسب مكان لاجتماع شعبي، ويجب ان تُبذل عناية خاصة لضمان حضور ممثلي تلك العبادة الوثنية وقد أذعن آخاب لطلب إيليا بعد اغرائه والتلويح له بهطول الامطار فارسل إلى جميع بني اسرائيل والكهنة ،ثم يجب ان يُعمل امتحان لتلك الديانة المنافسة لم يستطع تابعوا البعل ان يرفضوه لانه (البعل) كان اله الشمس وكان الامتحان بالنار[١٦].

ويذكر الكتاب المقدس ان إيليا طلب بأن يقبضوا على انبياء البعل ولا يدعوا رجلاً منهم يفلت فقبضوا عليهم وساقهم إيليا إلى نهر قيشون وذبحهم هناك[١٧]ويبدوا من غير المعقول ان يقوم النبي إيليا نفسه بقتلهم جميعاً مع ضخامة عددهم دون ان يترك امر تصفيتهم إلى الشعب.

وتلبدت السماء بالغيوم وهطل المطر الغزير وعاد آخاب ليخبر ايزابيل بما حدث فاستشاطت غضباً لمقتل الكهنة وبعثت رسولاً إلى إيليا يهدده بانها ستقتله فلما سمع إيليا ذلك هرب لينجو بنفسه على حد قول الكتاب المقدس[١٨] .

وهو امر صعب التصديق اذ كيف يعقل انه خاف إلى تلك الدرجة من ايزابيل؟ وهي قد اصبحت ضعيفة بعد مقتل كهنتها وهو في موقف قوة ونهضة دينية بعد ان رأت جموع الشعب تقبّل الله لقربانه ،لاسيما وانه كان هناك "سبعة الاف في اسرائيل لم يحنوا ركبهم للبعل ولم تُقبّله افواههم" [١٩] فكان الأولى به ان يستغل تلك الاوضاع لإحداث تغيير عميق وبالقضاء على نفوذ ايزابيل وتجبرها بدلاً من الهرب وهو مما لا يليق بنبي مثله تميز بالشجاعة التي جعلته يواجه آخاب شخصياً كما انه صاحب كرامات ومعجزات عظيمة كإحياء الموتى وانزال المطر من السماء من خلال صلاته ودعائه إلى الله.

وانطلق إيليا جنوباً نحو ارض يهوذا حتى وصل إلى بئر سبع وادركه الجوع فاضطجع في البرّية ينتظر الموت واذا بواحد من الملائكة قد جاءه برغيف وجرة ماء فاكل وشرب وسار بقوة تلك الأكلة اربعين يوماً واربعين ليلة إلى جبل حوريب وهو المكان الذي تجلى فيه الله إلى نبّيه موسى واعطاه الشرائع[٢٠].

فدخل إلى مغارة في الجبل وهناك تجلى له صوت الله يستفسر عن سبب وجوده فيها بقوله "ماذا تفعل هنا يا إيليا؟ فيجيبه إيليا بأنه غار غيره للرب الاله القدير لان بني اسرائيل تنكروا لعهدك وهدموا مذابحك وقتلوا ابناءك بالسيف وبقيت وحدي وها هم يبغون قتلي" [٢١] فهل كان الرب لا يعلم بما حدث حتى يسأل عنه؟ وينتظر الاجابة من إيليا وكيف ذلك وهو من أمره بالذهاب إلى اخاب وقتل كهنة البعل وما تبعها من احداث ظهور الملاك واعطاءه الخبز والماء له؟ فتظهر الامور وكأنها حدثت دون علم الله وان إيليا هو من يخبره بنقض بني اسرائيل لعهودهم وعبادتهم الوثنية وهذا ما لا يرضيه العقل او يقبله المنطق.

ثم أمره الرب بان يرجع إلى الطريق الصحراوية المفضية إلى دمشق وان يمسح ثلاث اشخاص مختلفين الاول هو حزائيل ملكاً على أرام[٢٢] وحزائيل هذا موظف في بلاط الملك الارامي (بنهدد) والاراميون لا علاقة لهم ولا ايمان بأنبياء بني اسرائيل وبطقس المسحة الذي من خلاله ينصب الشخص ملكاً فبأي صفة يذهب إيليا ليمسح حزائيل ومن اين له السلطة على الارامين ليمتثلوا لأوامره وهم اصلاً يدينون بالوثنية وكان الاله (حدد) وهو اله الزوابع والرعد اهم معبوداتهم؟[٢٣]. وربما كان امر المسح للملك الارامي يحمل معنىً مجازياً وليس حرفيا للتدليل على اثر إيليا واهميته واتخاذ رسالته طابعاً اعمق واوسع شمولاً.

وان يمسح ياهو بن نمشي ملكاً على اسرائيل، اما الشخص الثالث الذي كان عليه ان يمسحه فهو اليشع بن شافاط النبي الذي سيخلفه ، وعليه العمل على ارجاع الشعب إلى عبادة الله في المملكة الشمالية [٢٤] وهكذا انطلق إيليا التشبي من دائرة النبي المحلي في مملكة اسرائيل الشمالية لتصبح له رسالة في بقعة جغرافية اوسع واكبر[٢٥]

وتعرضت المملكة الشمالية في تلك الفترة إلى تهديد الآرامين بقيادة (بنهدد) فقاموا بمحاصرة السامرة وقرر آخاب الاستسلام لولا نبوءة إيليا التي وصلت اليه بواسطة احد الأنبياء بان اسرائيل سوف تنتصر، ثم

كرر الاراميون هجومهم مرة أخرى بعد مرور سنة على هزيمتهم وتنبأ إيليا بهزيمتهم ثانيةً بواسطة الرجل الذي بعثه إلى آخاب وتواجه الطرفان لمدة سبعة ايام وكانت نتيجتها انتصار اسرائيل واستسلام (بنهدد)[٢٦]

وتطغي المبالغة في الرواية التوراتية بخصوص اعداد القتلى من الاراميين اذ يذكر النص قتل مئة الف من مشاة ارام في يوم واحد وانهيار السور على سبعة وعشرين الف اخرين وقتلهم كما يظهر التناقض واضحاً ايضاً في الرواية فبعد ان تجلى الله لنبيه إيليا في الجبل وأمره ان يمسح الاشخاص الثلاثة الآنف ذكرهم ملوكاً، توعد بني اسرائيل بالقتل " فمن ينجومن سيف حزائيل يقتله ياهو والذي ينجو من سيف ياهو يقتله اليشع "[٢٧] وبأنه لن يبقى في اسرائيل سوى السبعة الاف الذين لم يعبدوا البعل، ثم نراه بعدها ينتصر لبني اسرائيل على جند أرام فيبعث رسالته على احد لسان انبيائه إلى آخاب فيبلغه قائلاً : " هذا ما يقوله الرب هل ترى هذا الجيش الغفير؟ ها أنا انصرك عليه اليوم " [٢٨].

واكتفى آخاب باسترداد بعض المدن من دمشق والتي كانت اصلاً لاسرائيل وابقى على حياة (بنهدد) فلم يقتله ولم يحرق مدينته او يسبي سكانها. كما كان عادتهم آنذاك، وتصرفه هذا وابقاءه على حياة (بنهدد) اثار حنق انبياء بني اسرائيل عليه وتهديد احدهم له بقوله : " هذا ما يقوله الرب لأنك ابقيت على حياة رجل قضيت بهلاكه فستموت بدلاً منه ويهلك شعبك بدلاً من شعبه"[٢٩].

وكان تصرف آخاب هذا وعقده معاهدة صداقة مع ملك سوريا تصرفاً حكيماً اذ ان سورية هي الجدار الفاصل بينه وبين مملكة آشور فلو تهدم الجدار سينفتح الطريق إلى قلب اسرائيل ولذلك كان يهّمه ان تبقى دمشق سليمة وان تزداد قوة لتقف سداً بوجه خطر آشور[٣٠].

ثم قامت حرب (قرقرة) بين تحالف الممالك السورية والملك الاشوري شلمنصر الثالث (٨٥٨ – ٨٢٤ ق. م) سنة ٨٥٣ ق. م والتي شارك فيها آخاب تحت قيادة (بنهدد) ولكن التوراة لم تأتِ على ذكر تلك المعركة [٣١].

وتمادى آخاب في جبروته فرغب بتملك بستان لشخص يُدعى نابوت اليزرعيلي مجاور لقصر آخاب في يزرعيل فرفض نابوت ان يبيعه بُستانه بحجة أنه لا يُفرط في ميراث آبائه فتآمرت ايزابيل وحررت رسائل بأسم آخاب إلى شيوخ المدينة ووجهاؤها بأن يجلبوا شهود زور على نابوت يشهدون بأنه جّدف على الله وعلى الملك ثم يخرجوه من المدينة ويرجموه حتى الموت فيستولي آخاب على أرضه[٣٢].

فأمر الله نبيّه إيليا بأن يتوجه إلى آخاب ويبلّغه بغضب الرب وتوعده له وبأنه سيجلب الشر عليه ويبيد ذريته " ففي المكان الذي لعقت فيه الكلاب دم نابوت تلعق الكلاب دمك ايضاً " وحينما سمع آخاب ذلك مزق ثيابه وارتدى المسوح وصام ومشى ذليلاً فقال الرب لإيليا : " هل رأيت كيف ذل آخاب امامي؟ ومن أجل ذلك لن أجلب الشر عليه في حياته بل انزل العقاب ببيته في ايام ابنه"[٣٣] .

ومن الغريب ان يغفر الرب لآخاب جريمته بقتل نابوت وعبادته للبعل وعصيانه أوامره لمجرد انه لبس المسوح ومزق ثيابه وقراره بعدم انزال العقاب به بل بابنه الذي سيخلفه وهو أمر يناقض صريح النصوص التوراتية التي نصت على ان : " لا يُقتل الابناء بدلاً من الاباء فكل انسان يتحمل وزر نفسه"[٣٤] و " كل واحد

يموت بإثمه" [٣٥] وأن " النفس التي تُخطأ فهي تموت لا يُعاقب الابن بإثم أبيه ولا الأب بإثم ابنه يُكافأ البار ببره ويجازى الشرير بشره "[٣٦]فهل يحكم الله (سبحانه وتعالى) بعقيدتين متضادتين ؟!

ومن ناحية أخرى تبدو توبة آخاب المفاجئة غير مقنعة وكان الأولى ان يتوب حين رأى تقبل الله للقربان الذي قدّمه إيليا وخذلان كهنة البعل وفشلهم فنجد العكس فقد تآمر على نابوت وسلب ارضه وحياته ثم تاب فجأة بعد لقاءه بإيليا تلك التوبة التي تتناقض ايضاً مع ما ذُكر من أحداث اعقبتها ، فقد عُقد اتفاق بين مملكتي يهوذا واسرائيل بعد ان زُوج آخاب ابنته عتاليا من زوجته ايزابيل من يهورام ابن يهوشافاط ملك يهوذا واتفقا ان يحاربا أرام دمشق من اجل الاستيلاء على راموت جلعاد التي كان الاسرائيليون يدّعون انها لهم ولان آخاب كان على اتفاق مع (بنهدد) فقد قرر دخول الحرب متخفياً وانه جمع اربعمائة من كهنة الاصنام واستشارهم في ذلك فبشّروه بأنه سينتصر على اعداءه[٣٧] فكيف يتم التوفيق بين التوبة السابقة لآخاب وتصرفه اللاحق بجمع كهنة الاصنام واستشارتهم؟

وحذره احد انبياء بني اسرائيل وهو (ميخا بن يملة) من تلك الحرب وتنبأ له بالموت والهزيمة فلم يستمع اليه بل امر بإيداعه في السجن وحدث ما حذره منه النبي فلقى آخاب حتفه في المعركة ولعقت الكلاب دمه كما تنبأ له إيليا ،ولعل تحقيق النبؤة ينفي تماما التوبة المزعومة، وخلفه ابنه (اخزيا) على الملك (٨٥١ – ٨٥٠ ق. م) الذي سلك سبيل امه وابيه وعبد البعل كما فعلوا[٣٨]

وتمرد الموآبيون على اسرائيل بعد وفاة آخاب وكانت موآب التي كان يحكمها آنذاك (ميشع) قد عصيت عن دفع الجزية لمملكة اسرائيل بسبب ضعفها[٣٩]

وسقط اخزيا بن آخاب من كّوة في علّية قصره في السامرة فأصيب بجرح قاتل فبعث رُسله إلى معبد (بعل زبوب) في عقرون وكان يظن ان له قوة على التنبؤ فأرسل يسأل عن مصيره عند الاله الذي نسبوا له قوة سرية خارقة واثبت تصرفه ، عدم ايمانه بالله ، فأمر ملاك الرب إيليا بأن يذهب للقاء رُسل ملك السامرة ويبلغهم بأن يرجعوا إلى ملكهم فيسألوه :- هل لأنه لا يوجد إله في اسرائيل ترسل لتسأل بعل إله عقرون؟ لذلك فأن السرير الذي رقدت عليه لن تنهض عنه بل حقاً تموت ، فسألهم أخزيا عن أوصاف الرجل الذي بلغهم بذلك فأجابوه بأنه رجل كثيف الشعر متمنطق بحزام من جلد حول حقويه فقال : انه حتماً إيليا التشبي[٤٠].
التشبي[٤٠].

فأرسل احد قادته على رأس خمسين جندياً للقبض على إيليا فنزلت نار من السماء والتهمت الخمسين رجلاً وقائدهم فعاد اخزيا وارسل قائداً اخر على رأس خمسين رجلاً فتكرر الأمر والتهمتهم النار ثم ارسل قائداً آخر وخمسين جندياً فأقبل هذا إلى إيليا وتوسل اليه ان لا تقضي عليهم النار هم ايضاً، ومات اخزيا بموجب كلام الرب الذي نطـــــــق به على لسان إيليا واذ لم يكن له ابن فقد خلفه اخوه يهورام بن اخاب (٨٥٠ – ٨٤٠ ق. م)[٤١]

ويذكر الكتاب المقدس ان الله (سبحانه وتعالى) ازمع ان ينقل إيليا في العاصفة إلى السماء وحدث الأمر حين كان يرافقه (اليشع) الذي سيخلفه في نبوة بني اسرائيل وانهما ذهبا مترافقين إلى عدة اماكن كبيت ايل واريحا وقابلا العديد من الأنبياء فيها الذين كان لهم علم بأن الله عازم على رفع إيليا إلى السماء وقد ابلغوا

اليشع بالأمر، وان إيليا ورفيقه وصلا إلى نهر الاردن فتناول إيليا رداءه ثم ضرب به الماء فانفلق النهر إلى شطرين فاجتازا فوق اليابسة وفيما هما يسيران ويتجاذبان اطراف الحديث فصلت بينهما مركبة من نار تجرّها خيول نارية نقلت إيليا في العاصفة إلى السماء وكان مسرح هذه الحادثة في العراء إلى الشرق من الاردن بالقرب من المكان الذي توفي فيه النبي موسى وهي تؤكد المكانة العظيمة لإيليا بين الأنبياء[٤٢]

المبحث الثاني

عقيدة الخلاص اليهودية

وهي فكرة غيبية تقوم على اساس الاعتقاد في ظهور مُخلّص وظيفته الاساسية تحقيق الخلاص القومي لشعب اسرائيل وتسمى ايضاً بالمسيحانية، ويرى بعض الباحثين انها نشأت لعوامل سياسية في التاريخ الاسرائيلي القديم وتحولت بعد زوال تلك العوامل السياسية إلى عقيدة دينية ثابتة من عقائد اليهودية[٤٣] ومن اجل فهم ذلك لا بد وان نستعرض تلك الاوضاع في التاريخ اليهودي القديم ولو بشيء من الايجاز.

يبدأ تاريخ اليهود الحقيقي من عهد ملوكهم اذ كانوا قبلها مجموعة غير منسجمة من قبائل سأمية صغيرة، بدوية تقوم حياتها على الغزو وانتهاب القرى الصغيرة حيث تقضي عيشاً رغيداً دفعة واحدة في بضعة ايام فإذا مضت تلك الايام القليلة عادت إلى حياة التيه والبؤس [٤٤]

واقام النبي داود مملكة بني اسرائيل (١٠٥٠ – ٩٣١ ق. م) في فلسطين والتي انقسمت بعد وفاة ابنه سليمان (٩٧٠ – ٩٣٠ ق. م) إلى المملكة الشمالية او مملكة اسرائيل وعاصمتها السامرة وأول ملوكها هو (يربعام بن نباط) وعددهم جميعاً تسعة عشر ملكاً، والمملكة الجنوبية (يهوذا) وعاصمتها اورشليم وأول ملوكها (رحبعام بن سليمان) وعدد ملوكها عشرون ملكاً[٤٥]

وتنافست المملكتين فيما بينهما ومرتا بفترات تاريخية متعددة ومتناقضة كان آخرها الاحداث التي ادت إلى سقوط المملكة الشمالية سنة (٧٢١ ق. م) على يد الاشوريين الذين قاموا بنقل معظم سكانها إلى بلادهم وهو ما يعرف تاريخياً باسم السبي الاشوري[٤٦]

وسقطت المملكـــــة الجنوبيـــــة حوالي عام (٥٨٧ ق. م) على يد الملك البابلي نبوخذ نصر (٦٠٦ – ٥٦٢ ق. م) الذي دمّر اورشليم واخذ إلى بلاده آلاف اليهود وهو ما عُرف بالسبي البابلي الثاني تمييزاً عن السبي البابلي الاول الذي قام به الملك نفسه سنة (٥٩٧ ق. م) حينما جلب اعداداً كبيرة من اليهود من يهوذا إلى بابل[٤٧].

وشكل السبي احدى النقاط المحورية في الرؤية اليهودية إلى التاريخ والكون وارتبط بعقيدة أخرى هي الماشيح والشعب المختار والتي بموجبها فأن اله اليهود حكم على شعبه المختار بالنفي والتشتت في بقاع الارض وستستمر حالة النفي هذه إلى ان يظهر المسيح المخلص[٤٨]

وظهرت قوة كبيرة في فارس بزعامة كورش الاخميني (٥٥٩ – ٥٣٠ ق. م) متحدية القوى الكبرى في الشرق الادنى وعلى رأسها بابل التي سقطت اثر هجوم الفرس عليها سنة (٥٣٩ ق.م)[٤٩] وقد عامل كورش، اليهود معاملة ظهر فيها التسامح فسمح لمن رغب بالعودة إلى اورشليم من اليهود المنفيين وان يعيدوا بناء هيكلهم المقدس ومع ذلك فأن ظهور القوى الجبارة في الشرق من اشوريين وبابليين اضافة إلى سنوات القحط

والمجاعة المتواترة فضلاً عن بعض اليهود انفسهم الذين اخذوا بالإثراء على حساب اخوانهم الاخرين بجشع لا يرحم جعل وضع اليهود صعبا[٥٠].

ودب الضعف في الدولة الفارسية ووصلت نهايتها في الثلث الأخير من القرن الرابع ق. م عندما انتصر الاسكندر المقدوني[٥١] في معركه ايسوس سنه (٣٣٤ ق. م) واسقط الدولة الفارسية واستولى على فلسطين و بدأ ما يسمى بالعهد الاغريقي والذي استمر إلى حدود سنه (٦٣ ق. م) [٥٢].

وظهره وتنامى خطر جديد لبني اسرائيل بعد احتلال الاسكندر الاكبر لفلسطين عام (٣٣٢ ق. م) فقد اراد خلق عالم توحده اللغة و الثقافة اليونانية وهي السياسة التي اتبعها خلفاؤه ايضاً والتي اطلق عليها الحقبة (الهيلينية) وكان لها اثر بالغ على اليهود المتمسكين بعقيدتهم ولغتهم حتى انهم اطلقوا على العصر الهلنستي عصر (الالام)[٥٣].

ولاحت في تلك الفترة بعض الأفكار الدينية الجديدة والتي تمثلت في الادب الرؤوي والأفكار التي برزت خلاله مثل الحساب و البعث والمسيح المخلّص وقد لجأ الكاتب إلى التخفي وراء الرموز في تلك الاسفار والتي هي نوع من الادب الوعظي الذي يهدف إلى شد ازر اليهود نحو التمسك بدينهم والاعتقاد بخلاص اسرائيل فكانت الاحداث السياسية المضطربة بمثابة عودة أخرى لإحياء فكره الخلاص بمحتواها وعناصرها الجديدة من خلال التعبير الرمزي [٥٤].

و تدل جذور الكتابات الرؤوية في جزء منها على اتصال بثقافات خارج اسرائيل لا سيما الرؤى الهندية و الفارسية التي تبغي الكشف عن تحول مراحل الزمن وزوالها وتعاقب اجزائها فتحدثت تلك الكتابات عن حقبتين في تاريخ الكون هما البدء والنهاية وركزت على اعتبار التاريخ نتيجة نبوءات سابقة والبحث عن اشخاص في تاريخ الخلاص كشفوا مسبقا عن احداث هذا التاريخ و محاولة اصحاب تلك الكتابات ان يروّجوا لظهور انبياء مسيحانّيين يساهمون في احلال الدهر الجديد[٥٥].

واعقب موت الاسكندر عام (٣٢٣ ق. م) تمزق إمبراطوريته المترأمية الاطراف إلى دول مختلفة ومتناحرة كان لاثنان منها علاقة بتاريخ اليهود احداهما هي الدولة البطلمية التي اسسها بطليموس في مصر و الثانية هي الدولة السلوقية التي اسسها سلوقس في بابل و سورية[٥٦].

وتعرض اليهود لشدائد ومحن كبيرة من جراء النزاع بين البطالمة والسلوقيين و قيام الحروب بينهم من اجل السيطرة على فلسطين و استطاعت جيوش الدولة الرومانية سنه (٦٣ ق. م) ان تنتصر على السلوقيين و تحتل اراضيهم و بهذا اصبحت فلسطين تحت الحكم الروماني[٥٧]

وكان وضع اليهود في ظل الحكومة الرومانية متبايناً بين التسامح و الاضطهاد وقيام اليهود بشقق عصا الطاعة مرة والخضوع والاذعان مره أخرى وانفجرت الاوضاع سنة (٤ ق. م) حيث اندلعت الانتفاضات الفلاحية في ارجاء فلسطين و اعلن كل من قادتها انه المسيح المنتظر[٥٨].

وقام اليهود بثوره عارمة عام (٦٦ م) فحاصرهم الرومان إلى ان قهرهم الجوع و فتك بهم البلاء فدخلوا وقتلوا ما تبقى منهم واضرموا النار في مناطقهم ،وكان اخر تمرد ضد الرومان عام (١٣٢م) الذي قاده (باركوخبا) وادعى انه المسيح المنتظر ولكن الحكومة الرومانية قضت على التمرد سنه (١٣٥ م) ففر من تبقى

من اليهود إلى مختلف الولايات وتشتتوا في المنافي واصبح تاريخهم بعد ذلك ملحق بتاريخ الممالك التي استقروا بها [٥٩].

وكان النفي بالنسبة لهم ليس فقط نفياً جغرافياً بل هو يعني الغربة عن المجتمع الذي يحيط بالإنسان وسلوكه وثقافته فلا يمكن التغلب عليه بالهجرة والاستيطان وهو ليس فقط حالة سياسية يمكن التغلب عليها بالحصول على وطن قومي مستقل وانما هو حاله دينية وحالة ميتافيزيقية لأنه نفي الحضور الالهي ولا ينتهي هذا الا بعد ان يكون الوضع النهائي للبشر وللعالم وضعاً صحيحاً بحسب الزعم اليهودي [٦٠]

فكان الشتات والنفي بيئة ملائمة لنمو بذور اماني الخلاص لان العقيدة احتجاج على النفي واستنكار لمناهضة الامم لحق اليهود الالهي في العودة إلى ارضهم ولإبطالهم لهذا الحق بالقهر والاغتصاب اللذين اصبح اليهود من وجهة نظرهم ضحية لهما [٦١].

وذهب بعض الباحثين إلى ان تلك الاحداث التاريخية المريرة في حياة اليهود وتشتتهم في البلدان ادّت إلى نشأة وتبلور فكرة سياسية صبغت بصبغة دينية ابان مرحلة الشتات والسبي في اشور وبابل وهي فكره تهدف إلى الخلاص و تعويض الشعب اليهودي عن سقوط ما يسمى بالمملكة الارضية و جَعْل الأمل في امكانيه بعثها في المستقبل على يد المسيح المخلص[٦٢]

وذهب اخرون إلى ان اليهود كانوا قد اخذوا عقيدة الخلاص عن الشعوب الأخرى كالفرس والبابليين والاشوريين أبان وقوعهم في السبي اذ شهدت تلك الحضارات ظهور ديانات وضعية تدعوا إلى ما يعرف باسم الخلاص[٦٣]

فكان تفاعل العبرانيون مع الثقافات المحيطة بهم التي اعتقدت بفكرة الخلاص ،بمثابة القاعدة التي خرجت منها فكرة المخلص اضافة إلى حالة الذل واليأس التي عانوا منها طويلاً وعدم وضوح أي بادرة للخلاص القريب فكان ان اعتقدوا بان الخلاص لابد وان يأتي من السماء لينقذ الرب ابناء شعبه في يوم آتٍ لا محاله[٦٤]

فتعلقت امالهم بظهور مخلصّ وظيفته الاساسية تحقيق الخلاص القومي لهم ثم اضيفت لتلك الوظيفة السياسية وظيفة دينية تعطيه دور تحقيق الخلاص الديني وبواسطه المزج بين الوظيفتين نشأت فكرة اقامة مملكة الله السماوية لتعويض ضياع المملكة الارضية[٦٥]

وكان الامل بذلك يزداد ضراوة عندما تتعرض حياه اليهود إلى الخطر والنكبات فكلما زاد الوضع سوءً ازداد تعلقهم غريزياً بالتنبؤات المتعلقة بالخلاص من اجل التخفيف من بؤسهم والثبات امام المحن[٦٦]

وبالرجوع إلى الاسفار التوراتية نجد انه قد وردت اشارات إلى المخلص الموعود في الاسفار الأولى[٦٧] فيبدو ان الفكرة لم تكن متأخرة ولم تظهر بصورة مفاجئة في زمن اسفار الأنبياء التي كتبت في فترة السبي فالعقيدة موجودة في الاساس والذي حدث انها قد استُغلت سياسياً ورُوج لها وطرأت عليها أفكار جديدة مبالغ فيها لأهداف سياسية بالدرجة الأولى ونتيجة للاحتكاك مع اقوام أخرى كانت لديهم هم ايضاً عقيدة مشابهة، فهي لم تكن متداولة بين اليهود في بداية تاريخهم وتمركز الاعلان عنها وترويجها بعد تعرضهم للنكبات والتهميش وانحسار دورهم فلعل رجوعهم إلى تلك العقيدة وتمسكهم بها والمبالغة في اظهارها طريقة للمواساة ودافع للصبر في وجه الشدائد حتى مجيء المخلص الذي سيرجع هيبتهم فتدين لهم الامم ويصبحوا اسياد العالم.

وحسب العقيدة اليهودية فأن للخلاص شروط وعلامات لابد من توفرها، بعضها خاص بالمخلصّ نفسه والبعض الاخر خاص بالظروف او البيئة المحيطة به ولعل اول تلك الشروط هو كونه من نسل النبي داوود باعتبار ان تفكيرهم تركز حول شخصيتين الأولى هو النبي موسى الذي اعتبر مثالاً للمشرّع وداود الذي اعتبر نموذجاً للملك المخلص ،والمنتظر القادم سوف ينحدر من نسله فيحقق لبني اسرائيل ماحققه الملك داود لهم(٦٨).

وان المخلّص سيولد في بيت لحم اليهودية ومتى جاء لا يعرف عنه احد شيئاً فهو يأتي بلا توقع ويظهر فجأة بصورة سرية وغامضة حتى لا يعلم انسان من اين أتى(٦٩).

ومن علامات العصر المشيحاني وهو عصر الخلاص اليهودي ،اعادة بناء هيكل سليمان وعودة المخلص إلى اورشليم التي ستكون عاصمة العالم وانه لن يذهب اليها كل من أراد فأورشليم القادمة لن يذهب الا من دُعي اليها(٧٠).

وسوف تكون (مدينة الرب) وتضيء بنور لامع وتصبح مقدسة وتأتيها الشعوب من كل اقاصي الارض ليسكنوا فيها وملوكهم يسجدون لملك اسرائيل وكل أراضيها ستمتلئ بشراً وانها ستدعى (مدينة الحق) ويأتي اليهود اليها من مشارق الارض ومغاربها فيسكنون في وسطها ويمدّ الرب في اعمارهم حتى يمسك كل واحد منهم بعكازّه من كثرة الايام(٧١).

وتمتلئ الأسواق بالصبيان وتعطي الأرض غلاّتها والسماء خيراتها وندها وتصبح الامم والملوك كلها خاضعة لاورشليم والمملكة التي لاتخضع لها تهلك وتنتهي(٧٢)

ويصبح لكل يهودي مئات العبيد، وكل عشرة رجال يمسكون بذيل ثوب رجل يهودي واحد فتكون الشعوب عبيداً لهم فيقوم الغرباء برعاية قطعانهم وابناء الاجانب يصبحون حّراثا وكرامّين لهم "والملوك آباء مربين وملكاتهم مرضعات ينحنون امامك بوجوه مطرقة إلى الارض ويلحسون تراب قدميك " (٧٣).

وشرط عليهم من اجل حدوث الخلاص عدة امور منها ان يتكلموا بالحق ولا يفكروا بالشر في قلوبهم ولا يحبوا الحلفان بالزور وان يصوموا لعدة اشهر محددة وان يحبوا الخير فأن فعلوا ذلك ظهر المخلص الذي يشيع الامان والسلام مؤسساً مملكته في العالم(٧٤)

وهذه الشروط تتناقض مع ما يقوم به البعض منهم من الموبقات والذنوب وخلق الفتن والخطوب لانهم يعتقدون ان المخلص سيظهر بعد تزايد الظلم والفساد والفواحش بين البشر ولهذا فهم يحاولون بشتى الطرق اثارة الفتن بين الشعوب لان ذلك يعجّل من ظهور مخلصهم(٧٥)

وستحدث ظواهر فلكية وجغرافية منها انطفاء انوار النجوم وظلمة الشمس حين طلوعها وانعدام ضوء القمر وتزلزل السماء وتزعزع الارض فيهرب اعداء اليهود كالغنم الطريد التي لا يجمعها أحد وكل من يؤسر منهم يُطعن بالسيف ويمزق اطفالهم على مرأى منهم وتنهب بيوتهم وتغتصب نسائهم(٧٦).

وتكون صرخة وصوت مفزع وكلُ من يهرب من صوت الرعب يقع في الحفرة " ومن يتسلق الحفرة ناجيا يعلق بالفخ لان الهلاك يهبط عليكم من السماء وتتزلزل الارض تحت اقدامكم " (٧٧) ثم يسود (الزمن المشيحاني) الذي يعيش فيه الذئب مع الخروف ويربض النمر إلى جوار الجدي ويأكل الاسد التبن كالثور ويمد الرضيع يده إلى وكر الافعى فلا يصيبه سوء(٧٨)

ويظهر الرب يده ليقتني بقية شعبه " فيجمع المنفيين من اسرائيل والمشتتين من يهوذا من اربعة اطراف الارض "[٧٩] وان اليهود سيشكرون الرب لانه صنع بهم ذلك " اهتفوا وتغنوا يا أهل صهيون لان قدوس اسرائيل عظيم بينكم"[٨٠]

فالخلاص اذن هو خلاص خاص لليهود فقط ولا يشمل غيرهم من الامم فهو خلاص عنصري بحت يجعلهم سادة العالم وينتقم من اعدائهم ويزيد عددهم من خلال عودة الروح إلى الاموات وقيامة الاجساد التي يأمر الله الروح بأن تدبّ فيهم فيعودوا إلى الحياة من جديد بعد ان يبست عظامهم ومات رجاؤهم وانقطع ، وتلك القيامة لا تختص بأبرار اليهود فقط وانما هي للأشرار كذلك فبعضهم ليثابوا بالحياة الابدية إلى مدى الدهر وبعضهم ليساموا ذل العار والازدراء إلى الابد[٨١] فهي قيامة لا تحمل عودة اليهود وزيادة عددهم ونيلهم الحياة الابدية فحسب بل هي تشفي صدورهم من اعدائهم بعودة الروح إلى هؤلاء ايضاً ليعيشوا انتقام اليهود منهم.

وتحدث معركة فاصلة بين المخلّص اليهودي وبين اعدائه وتسمى بمعركة (هرمجدون) نسبةً إلى اسم المكان الذي ستقع فيه فيجتمع كافة ملوك الارض الذين سينتصر المخلّص عليهم ويدخل اورشليم باسطاً سيطرته على كافة الارض [٨٢].

المبحث الثالث

أثر النبي إيليا في عقيدة الخلاص:

يُعد النبي إيليا من الاركان الغيبية في الفكر اليهودي وكثُر الحديث عنه في التلمود وكتب التصوف اليهودي واعتبر في نظر أكثر اليهود مساوياً للنبي موسى فهم يعتقدون ان الاثنين ينتمون إلى سبط اللاويين مع ان هناك خلاف حول نسب إيليا إلى هذا السبط ،وان موسى وإيليا مكلفان برسالة واحدة هي خلاص بني اسرائيل وان هناك حوادث مشتركة في حياتهما كقتل موسى للرجل المصري وحادثة قتل إيليا لحيئيل باني مدينة اريحا المعاصر له وللملك آخاب وهي من اجتهادات اليهود في التأويل ولم يرد بها نص صريح [٨٣].

وان موسى وإيليا قد اعتمدا على امراءه في فترة من حياتهما وان كلاً منهما اتخذ مغارة يختبئ فيها وبقيا اربعين ليلة على وجبة واحدة وانهما كانا جديرين بالتجلي الالهي وتأول اليهود احد نصوص الاسفار لإثبات ذلك وهو " طريق الرب في الزوبعة والعاصفة والغمام غبار قدميه " فقالوا ان الزوبعة هي موسى والعاصفة هي إيليا[٨٤].

ومن الواضح انهم تأولوا الاحداث استناداً إلى بعض نصوص الأسفار التوراتية الغامضة من اجل ان يعطوا للنبي إيليا مكانة مساوية للنبي موسى متجأهلين قول التوراة الصريح " ولم يظهر بَعدْ نبي في بني اسرائيل مثل موسى"[٨٥]

ولعلهم دأبوا على ذلك للمكانة التي تمتع بها النبي إيليا في عقيدة الخلاص اليهودي، فهو عندهم المُعّد والمهيأ لمجيء المسيح المخلص اليهودي ويعتمدون في ذلك على النص الوارد في سفر ملاخي " ها أنا ارسل اليكم إيليا النبي قبل ان يجيء يوم قضاء الرب الرهيب العظيم فيعطف قلب الاباء على ابنائهم وقلب الابناء

على ابائهم لئلا آتي ان لم يتوبوا واصيب الارض باللعنة"[٨٦] فهم يعتقدون ان إيليا سيعود إلى الارض ثانيةً كتهيئة من اجل قدوم المخلص فهو يشبه النبي موسى الذي كان وسيط الخلاص بين الله وشعب اسرائيل[٨٧].

ووجد الخيال الشعبي اليهودي غذاءً خصباً في سيرة النبي إيليا فتخيلوه وهو يزور الاطفال في منامهم حاملاً لهم اللعب والهدايا وينزل من السماء ليلتقي بالأتقياء والقديسين ولا تكاد تذكر في الحكايات اليهودية قصة فرج بعد شدة او جزاء عادل على عمل ما او حادثة خارقة للعادة الا وافسح الفكر اليهودي فيها مكاناً للنبي إيليا[٨٨]

فتتمنى صلاة يهودية قديمة تتلى بعد الطعام عودة إيليا القريبة فيرتلون عسى إيليا وابن داود (المسيح المخلص) ان يأتينا في ايام حياتنا ، وفي عيد الفصح اليهودي[٨٩] يضعون على مائدة الفصح كؤوس خمر اربعة ترمز للشعوب الاربعة التي اذلت العبرانيين وهم : البابليون والفرس واليونان والرومان ويضاف قدح خامس يُترك دون ان يمسه احد لأنه كأس النبي إيليا الذي سينزل قبل قدوم المخلص، فيشربون الكؤوس الاربعة وهم يرددون : ليأتي النبي إيليا وشيكاً الينا لينشأ الملك المسيح في ايامنا[٩٠].

واختلف اليهود في وقت عودة النبي إيليا فاعتقدوا انه سيأتي مبشراً بقدوم المسيح وقال بعضهم ان المسيح الذي ينتظرونه هو ابن الارملة الذي اعاده إيليا إلى الحياة وانه سيأتي في آخر الزمان بعد ان يتقدمه إيليا ليمهد له واعتقدت بعض فرق اليهود ان إيليا والمسيح شخص واحد ولكنهم اتفقوا جميعاً على انه سيأتي ثانيةً من السماء[٩١].

ويعتقد اليهود ان مسيحاً آخر يظهر على الارض قبل مجيء المسيح بن داود ويعرف باسم (الماشيح بن يوسف) وهو حسب تصورهم فانه اقل مكانة وسلطاناً من (ابن داود) فهو لن ينجح في تحقيق الخلاص لليهود وانقاذهم ولهذا سيظهر (ابن داود) لان خلاصهم النهائي سيكون على يديه[٩٢] وهذا يتضارب مع ما ذُكر من عودة النبي إيليا التي تمهّد لظهور المخلص، فكيف يتم التوفيق بين مجيء الماشيح بن يوسف الذي يسبق ظهور المخلص وبين عودة النبي إيليا الممهد لعودة المخلص ايضاً، وهل من الممكن القول ان الاسمين هما لشخصية واحدة وهذا مالا يمكن اثباته لان المصادر اليهودية تفصل بين الشخصيتين .

ومن الجدير بالذكر ان اليهود يعللون عدم ايمانهم بالسيد المسيح عند ظهوره بينهم بان الشروط لا تتحقق فيه والتي وردت عند الأنبياء السابقين حول المسيح المنتظر وزمانه فأن النبي إيليا لم ينزل مُمهداً له ولم يعد من السماء قبل مجيئه معلناً عن بعثته[٩٣].

الخاتمة ونتائج البحث

ويمكن ادراج اهم النتائج التي توصلت اليها بالنقاط الآتية:-

١- مثّل الأنبياء في تاريخ شعب اسرائيل عنصر مميز وفعّال وكانوا عناصر اساسية في تكوين الدولة وتثقيف الناس بالشريعة والناموس حتى ان دورهم تفوق على دور الملوك والكهنة باعتبار ان كلمتهم هل كلمة الله، ويعد النبي إيليا احد اهم انبياء بني اسرائيل ، وقد عاش في فترة انتشار الانحطاط الديني والعبادة الوثنية التي تفشت في المجتمع اليهودي زمن حكم الملك آخاب وزوجته ايزابيل الذين حكموا مملكة اسرائيل الشمالية ولعب دوراً مهماً في الحد من ذلك.

٢- أُختُصِرت حياة النبي إيليا في النصوص التوراتية في سفري الملوك الاول والثاني وتركزت حول دعوته آخاب وزوجته ايزابيل ومن تبعهما من اليهود إلى ترك العبادة الوثنية للإله بعل الفينيقي وقيامه بالعديد من المعجزات بإذن الله تعإلى كأنزال المطر وإحياء ابن الارملة الميت وغيرها في حين لم تذكر النصوص التوراتية شيئاً عن ولادته ونسبه او ظروف حياته الأولى قبل ان يُبعث في بني اسرائيل، كما ان النصوص كانت غامضة في شأن رفعه إلى السماء وبيان الغرض من ذلك فضلاً عن انها اظهرته احياناً بصورة غير لائقة بنبي عظيم الشأن مثله اذ ذكرت انه خاف من ايزابيل وهرب منها متخفياً وهو أمر تناقض مع ما سبق من شجاعته في مواجهة الملك آخاب وكهنة البعل وتحديه لهم وقيامه بذبحهم.

٣- اعتقد اليهود بحلول العهد (المشيحاني) او الخلاص النهائي لهم في آخر الازمنة بظهور مسيح مُخلّص يحقق لهم السيطرة على العالم والانتقام من خصومهم بعد ان تتحقق العديد من الحوادث الكونية والتاريخية قبل مجيئه، وهذا الخلاص خاص باليهود فقط فلا يشمل غيرهم من الامم فهو خلاص عنصري بحت يجعلهم سادة العالم وينتقم من اعدائهم ،وعقيدة المخلص موجودة اصلاً في التوراة وفق اشارات مبطنة وغير صريحة وأُستُغلت فيما بعد لاسباب سياسية تعلقت بأوضاع اليهود المتردّية في ظل السبي والاضطهاد والنكبات المتوالية ثم تحولت بعد زوال تلك العوامل إلى عقيدة دينية راسخة الاساس تُجدد الأمل في نفس اليهود وتحقق تطلعاتهم في السيطرة على العالم متأثرة بما يشابهها من عقائد موجودة في الوثنيات التي تميزت بها الحضارات القديمة التي عاش اليهود فيها ابان السبي والاحتلال كالحضارة الاشورية والبابلية والفارسية وغيرها.

٤- كان للنبي إيليا مكانة كبيرة وأثراً مهماً في عقيدة الخلاص اليهودية اذ ان احد شروط ظهور المسيح المخلصّ هو رجوع إيليا قبله وتهيئة الاوضاع لقدومه واستند اليهود في ذلك إلى اشارات قليلة جداً وردت في النصوص التوراتية حول تلك العودة المُهيئة لقدوم المسيح النهائي ثم صاغت المخيّلة الشعبية اليهودية القصص الاسطورية حول ذلك اذ تخيلوا النبي إيليا وهو يزور الاطفال ويلتقي بالقديسين وهو باب الفرج الذي يفتح في كل ضيق وشدة وادخلوا اسمه في التراتيل التي يرددونها في عيد الفصح اليهودي وهم يتركون كأس خمر له على موائدهم علة يعود قريباً.

٥- اختلف اليهود في تحديد وقت عودة النبي إيليا فاعتقد بعضهم انه سيأتي قبل المسيح مبشراً بقدومه ، الأمر الذي يتناقض مع عقيدتهم بظهور (الماشيح بن يوسف) الذي لن ينجح في تحقيق الخلاص بحسب تصورهم مما يستدعي ظهور (المسيح بن داود) ، واعتقد اخرون ان إيليا هو المسيح نفسه بينما اعتقد اخرون ان المسيح هو ابن الارملة الذي احياه إيليا من الموت.

الهوامش

(١) عادل تيودور خوري، الظاهرة الدينية الأنبياء والكتب المقدسة، ص ١٤٠.

(٢) ينظر: متي المسكين، تاريخ اسرائيل من واقع نصوص التوراة والاسفار وكتب ما بين العهدين، ص١١٧، ١٣٨ ؛ روبير بندكتي، التراث الانساني في التراث الكتابي، ص٩٦.

(٣) ينظر: داود لمعي، حياة إيليا والخدمة النارية، ص١٠ ؛ زكي شنودة ، المجتمع اليهودي، ص١١١.

(٤) اله وثني انتشرت عبادته في جميع انحاء سورية وآسيا الصغرى وهو اله المطر والسحاب والصواعق وكل مظاهر الخصب وازدهرت عبادته عند الفينيقين وشاعت اسطورة بعل وصراعاته وعبادته المشتركة مع الالهة عشتاروت التي مثلت زوجته ووصلت عبادتها إلى اليونان مع اختلاف في التسميات. للمزيد ينظر: فراس السواح، مغامرة العقل الأولى دراسة في الاسطورة، سوريا، ارض الرافدين، ص٣٥٧، ٣٧٩ وما بعدها.

(٥) ينظر: الملوك الاول١٦: ٣١- ٣٣؛نخبة من المختصين ،التفسير التطبيقي للكتاب المقدس،ص٧٥٢؛تيم داولي ،اطلس الكتاب المقدس وتاريخ المسيحية،ص٤٣؛ف.ب ماير،حياة إيليا وسر قوته ،ص٩.

(٦) الملوك الاول ١٧: ١ .

(٧) ينظر: هـــ . هـــ رولي، اطلس الكتاب المقدس، ص١٤ ؛ ف . ب ماير ، حياة إيليا وسر قوته، ص١٤.

(٨) نبيل انسي الغندور، المسيح المخلصّ في المصادر اليهودية والمسيحية، ص٩٨.

(٩) الملوك الاول ١٧ : ١ ؛ نخبة من المختصين، التفسير التطبيقي، ٧٤٩ ؛ نخبة من الباحثين، المرشد إلى الكتاب المقدس، ص ٢٦٥.

(١٠) ينظر: الملوك الاول ١٧: ٣ -٧ ؛ نخبة من المختصين ، التفسير التطبيقي، ص٧٤٨ ، ٧٤٩.

(١١) ف . ب ماير، حياة إيليا وسر قوته ، ص٢٨.

(١٢) ينظر: الملوك الاول ١٧: ١٤- ٢٤ ؛ نخبة من المختصين، التفسير التطبيقي، ص٧٥٠.

(١٣) ينظر: الملوك الاول ١٨: ١ ، ٢ ؛ ف . ب ماير ، حياة إيليا وسر قوته ، ص٥٠، ٥١.

(١٤) الملوك الاول ١٨: ٤- ١٦.

(١٥) الملوك الاول ١٨ : ٢٢- ٣٩ ؛ هـــ . هـــ رولي، اطلس الكتاب المقدس، ص٢٢. وللمزيد من المعرفة حول الواقعة ينظر: داود لمعي، حياة إيليا والخدمة النارية، ص٣٣ وما بعدها.

(١٦) ينظر: ف . ب ماير، حياة إيليا وسر قوته ، ص٦٢.

(١٧) الملوك الاول ١٨: ٤٠.

(١٨) الملوك الاول ١٩: ١- ٣.

(١٩) الملوك الاول ١٩: ١٨.

(٢٠) ينظر : الملوك الاول١٩: ٦ – ٨؛ نخبة من المختصين، التفسير التطبيقي، ص٧٥٥ ؛ نخبة من الباحثين، المرشد إلى الكتاب المقدس، ص٢٦٦.

(٢١) الملوك الاول ١٩: ٩-١٤.

(٢٢) الملوك الاول ١٩: ١٥.

(٢٣) ينظر : ابراهيم ناصر، التوراة بين الحقيقة والاسطورة والخيال، ص٣٣٨؛ محمد ابو المحاسن عصفور، معالم حضارات الشرق الادنى القديم، ص١٦٨.

(٢٤) الملوك الاول ١٩: ١٦ ؛ نخبة من المختصين، التفسير التطبيقي، ص٧٥٦.

(٢٥) نبيل انسي الغندور، المسيح المخلص في المصادر اليهودية والمسيحية، ص١٠٢.

(٢٦) الملوك الاول ٢٠: ١ – ٣٠ ؛ نخبة من المختصين، التفسير التطبيقي ، ص٧٥٨ وما بعدها.

(٢٧) الملوك الاول ١٩ : ١٧، ١٨.

(٢٨) الملوك الاول ٢٠: ١٣.

(٢٩) الملوك الاول ٢٠ : ٤٢.

(٣٠) ينظر: جون إلدر، الاحجار تتكلم علم الاثار يؤيد الكتاب المقدس، ص١٠٦.

(٣١) ينظر: اسماعيل ناصر الصمادي، نقد النص التوراتي، ص٣١٥ ؛ جون الدر، الاحجار تتكلم ، ص١٠٦، ١٠٧ ؛ فراس السواح ،آرام دمشق واسرائيل في التاريخ والتاريخ التوراتي، ص٢١٤.

(٣٢) الملوك الاول ٢١: ١– ١٦ ؛ نخبة من المختصين، التفسير التطبيقي، ص٧٦١.

(٣٣) الملوك الاول ٢١: ١٩ ، ٢٧، ٢٩.

(٣٤) تثنية ٢٤: ١٦.

(٣٥) ارميا ٣١: ٣٠.

(٣٦) حزقيال ١٨: ٢٠.

(٣٧) الملوك الاول ٢٢: ٦، ٧.

(٣٨) الملوك الثاني ٢٢: ٥٣ ؛ نخبة من الباحثين، المرشد إلى الكتاب المقدس، ص٢٦٨.

(٣٩) كان الموآبيون من البدو أصلاً وهم من نسل موآب بن لوط واستقروا في شرق البحر الميت في القرن الثالث عشر ق . م وكانوا في نزاع مع بني اسرائيل وهم يدينون بالوثنية ويعبدون آلهة متعددة، ينظر: التكوين ١٩: ٣٨ ؛ الملوك الثاني ١: ١ ؛ اسماعيل ناصر العمادي، نقد النص التوراتي ، ص٣١٥؛ جون إلدر، الاحجار تتكلم، ص١٠٥ ؛ صبحي حموي اليسوعي، معجم الايمان المسيحي، ص٤٨٦.

(٤٠) الملوك الثاني ١: ٢– ٨ ؛ نخبة من المختصين، التفسير التطبيقي ، ص٧٧٧.

(٤١) الملوك الثاني ١: ٩– ١٧؛ نخبة من المختصين ،التفسير التطبيقي ،ص ٧٨١

(٤٢) الملوك الثاني ٢: ١– ١١ ؛ نخبة من الباحثين ، المرشد إلى الكتاب المقدس ، ص٢٧٢.

(٤٣) ينظر: مصطفى عبد المعبود، يهود الدونمة، ص١١٢ ؛ محمد خليفة حسن احمد ، تاريخ الديانة اليهودية، ص١٦٣.

(٤٤) ينظر: غوستاف لوبون، اليهود في تاريخ الحضارات الأولى، ص٤٩ . وللمزيد من المعرفة حول تاريخ بني اسرائيل القديم ينظر: توماس ل . طومسون، التاريخ القديم للشعب الاسرائيلي، ص٩١ وما بعدها ؛ مصطفى كمال عبد العليم وسيد فرج راشد ، اليهود في العالم القديم، ص٢٣ وما بعدها.

(٤٥) ينظر: الكتاب المقدس الدراسي، ص٧٦٢ وما بعدها ؛ اسماعيل ناصر الصمادي، نقد النص التوراتي، ص٣١٣ وما بعدها

(٤٦) ينظر: سيد القمني، اسرائيل التوراة، التاريخ التضليل، ص١٠٩ ؛ زياد منى، مقدمة في تاريخ فلسطين القديم، ص٩٢ ؛ اسماعيل حامد، تاريخ المسيح الدجال وعقيدة المخلص والمهدي المنتظر في اليهودية والمسيحية والإسلام، ص٣٣.

(٤٧) ينظر: جون إلدر، الاحجار تتكلم، ص١٢٠ وما بعدها ؛ اسماعيل حامد، تاريخ اليهود منذ ظهور العبرانيين القرن ١٩ ق. م وحتى طرد الرومان لليهود من فلسطين والشتات الأخير القرن ٢ م، ص٢٨٣، ٣٤٤.

(٤٨) ينظر: عبد الوهاب المسيري، اليهود واليهودية والصهيونية، ج١، ص٦٩.

(٤٩) ينظر: سامي سعيد الاحمد ورضا جواد الهاشمي، تاريخ الشرق الادنى القديم ايران والاناضول، ص٩٥ وما بعدها ؛ اسامة عدنان يحيى، تاريخ الشرق الادنى القديم دراسات وابحاث، ص١٣٦ وما بعدها.

(٥٠) ينظر: جون إلدر ، الاحجار تتكلم، ص١٢٩ ؛ سيد القمني، النبي موسى وآخر ايام تل العمارنة ، ج١، ص٦٠ ؛ زياد منى، مقدمة في تاريخ فلسطين القديم، ص١٠٥.

(٥١) الاسكندر المقدوني (٣٥٦ – ٣٢٣ ق. م) ملك مقدونيا اليوناني تتلمذ على يد الفيلسوف ارسطو ، تسلم الحكم مكان ابيه فيليب الثاني عام ٣٣٦ ق. م ، اخضع الشرق الادنى القديم لسلطانه وانهارت دولة فارس وبابل على يديه وبنى عدة مدن سميت باسمه. ينظر: عادل نجم عبد وعبد المنعم رشاد محمد، اليونان والرومان دراسة في التاريخ والحضارة، ص١٧١، ١٧٢ ؛ فلافيوس اريانس، ايام الاسكندر الكبير في العراق، ص٨ وما بعدها.

(٥٢) ينظر: محمد بن علي بن محمد آل عمر، عقيدة اليهود في الوعد بفلسطين عرض ونقد، ص٥٠ ؛ اسامة عدنان يحيى، تاريخ الشرق الادنى القديم دراسات وابحاث، ص١٦٥ وما بعدها.

(٥٣) ينظر: الكتاب المقدس الدراسي، ص٢٢٣٥ ؛ سيد القمني ، النبي موسى وآخر ايام تل العمارنة، ج١، ص٤٢ ؛ هاني عبد العزيز جوهر، اليهود في فلسطين في العصرين البطلمي والسلوقي المكابيون دراسة في الناحية الدينية والسياسية، ص٢٤.

(٥٤) ينظر: هاني عبد العزيز جوهر، اليهود في فلسطين في العصرين البطلمي والسلوقي، ص٢٩، ٣١.

(٥٥) ينظر: عادل تيودور خوري، الظاهرة الدينية الأنبياء والكتب المقدسة، ص١٤٨، ١٤٩.

(٥٦) ينظر: سامي سعيد الاحمد ورضا جواد الهاشمي، تاريخ الشرق الادنى القديم، ص١٣٣ وما بعدها ؛ هاني عبد العزيز جوهر، اليهود في فلسطين في العصرين البطلمي والسلوقي، ص١٣.

(٥٧) ينظر: الكتاب المقدس الدراسي، ص٢٢٣٥ ؛ جيمس هنري برستد، تاريخ مصر من اقدم العصور إلى الفتح الفارسي، ص٤٤٥ ؛ صابر طعيمه، التاريخ اليهودي العام ، ص١٥.

(٥٨) ينظر: زياد منى، مقدمة في تاريخ فلسطين، ص١٥٤.

(٥٩) ينظر: يوسابيوس القيصري، تاريخ الكنيسة، ص١٨٠ وما بعدها؛ اسماعيل حامد، تاريخ اليهود ، ص٤٥٢ وما بعدها؛ فالح مهدي، البحث عن منقذ دراسة مقارنة بين ثماني ديانات، ص١٢٣ وما بعدها. وللمزيد من المعرفة ينظر: سامي سعيد الاحمد، تاريخ الرومان، ص١٧٢ وما بعدها.

(٦٠) ينظر: جعفر هادي حسن، قضايا وشخصيات يهودية، ص٢٢ ؛ محمد ابو المحاسن عصفور، معالم حضارات الشرق الادنى القديم، ص١٧٠.

(٦١) ينظر: نبيل انسي الغندور، المسيح المخلص في المصادر اليهودية والمسيحية، ص١٧.

(٦٢) ينظر: محمد خليفة حسن، تاريخ الديانة اليهودية، ص١٦٣ ؛ طارق خليل السعدي، مقارنة الاديان دراسة في عقائد ومصادر الاديان السماوية : اليهودية والمسيحية والإسلام والاديان الوضعية : الهندوسية والجينية والبوذية ، ص١١٢.

(٦٣) للمزيد من المعرفة حول تلك العقيدة في الحضارات القديمة ينظر: رنا كاظم معين ، المنقذ والمخلص في المعتقدات العراقية والفارسية القديمة، ص٥ وما بعدها ؛ احمد شلبي، اليهودية، ص٢٢٠ وما بعدها ؛ فالح مهدي، البحث عن منقذ دراسة مقارنة بين ثماني ديانات، ص٨ وما بعدها.

(٦٤) ينظر: نبيل انسي الغندور، ص١٢، ١٣ . وللمزيد من المعرفة حول تأثر اليهود بالأديان الأخرى ينظر: ابراهيم ناصر، التوراة بين الحقيقة والاسطورة والخيال، ص٤٥ وما بعدها.

(٦٥) ينظر: مصطفى عبد المعبود، علامات آخر الزمان اليهودية، ص٥٨ وللمزيد من المعرفة ينظر: فكري جواد ، الفكر اليهودي عقائد واساطير، ص٦٨ وما بعدها.

(٦٦) آ . كوهن، التلمود ، ص٤٣٤.

(٦٧) ينظر: تكوين ٤٩: ١٠ ؛ تثنية ١٨ : ١٥ ، ١٨، ١٩ ، ٢٠ ؛ صموئيل الثاني ٧: ١١، ١٢، ١٣ ؛ اشعيا ٩: ٦، ٧ ؛ ١١: ١ ؛ ٤٢: ١ ، ٣ ؛ دانيال ٩: ٢٤ ؛ ميخا ٥: ٢ ؛ ملاخي ٣: ١ ، ٢ ؛ ٤: ٥ ؛ زكريا ٩: ٩، ١٠ .

(٦٨) ينظر: اشعيا ٩: ٦ ، ٧ ؛ ارميا ٢٣ : ٥، ٦ ؛ حزقيال ٣٤ : ٢٢ – ٢٤ ؛هوشع ٣: ٥؛ الكتاب المقدس الدراسي، ص٢٠٠٣ ؛ آ . كوهن ، التلمود ، ص٤٣٢ ؛ اسماعيل حامد، تاريخ المسيح الدجال، ص٤٢

(٦٩) ينظر: وليم باركلي، تفسير العهد الجديد شرح لبشارة يوحنا، ص٣٩٤ وما بعدها

(٧٠) ينظر: زياد منى، مقدمة في تاريخ فلسطين القديم، ص٤٢٤.

(٧١) زكريا ٨: ٣ –٥.

(٧٢) اشعيا ٦٠: ١٠ –١٢.

(٧٣) اشعيا ٤٩: ٢٣؛ ٦١ : ٥.

(٧٤) زكريا ٨: ١٦ – ١٩ ؛ زياد منى، مقدمة في تاريخ فلسطين القديم ، ص٤٢٤، ٤٢٥ ؛ عبد الوهاب المسيري، البروتوكولات اليهودية والصهيونية، ص٤٩.

(٧٥) ينظر: رشاد الشامي، القوى الدينية في اسرائيل ، ص١٢٨ ؛ اسماعيل حامد، تاريخ المسيخ الدجال، ص٤٤.

(٧٦) اشعيا ١٣: ١٠ – ١٦.

(٧٧) اشعيا ٢٤: ١٨.

(٧٨) اشعيا ٦:١١– ٨

(٧٩) اشعيا ١١: ١٢

(٨٠) اشعيا ١٢: ٦

(٨١)؛ حزقيال ٣٧: ١٠– ١٤ ؛ دانيال ١٢: ٢، ٣ ؛الكتاب المقدس الدراسي ، ص٢٠٧١

(٨٢) ينظر : قضاة ٥ : ١٩ ؛ الملوك الثاني ٢٣ : ٢٩ ؛ زكريا ١٢: ١١ ؛ رؤيا ١٦: ١٦ ؛ نخبة من الاساتذة ، قاموس الكتاب المقدس ، ص١١٤ . وللمزيد من المعرفة حول عقيدة الخلاص اليهودي ينظر : محمد حمزة بن علي الكتاني ، مفهوم الخلاص في الديانة اليهودية واثره في الواقع اليهودي والحوار الإسلامي – اليهودي ، ص٤٢ وما بعدها.

(٨٣) نبيل انسي الغندور، المسيح المخلص في المصادر اليهودية والمسيحية ،ص١٠٤

(٨٤) ناحوم ١ : ٣ ؛ حسن ظاظا ، الفكر الديني اليهودي ، ص١٠٨

(٨٥) تثنية ٣٤ : ١٠

(٨٦) ملاخي ٤ : ٥

(٨٧) ينظر : روبير بندكتي ، التراث الانساني في التراث الكتابي ، ص٩٦

(٨٨) ينظر : حسن ظاظا ، الفكر الديني اليهودي اطواره ومذاهبه ، ص١٠٩

(٨٩) الفصح لفظ عبري معناه (العبور) وسمي العيد بهذا الاسم لانه تقرر تذكاراً لعبور اليهود البحر الاحمر اثناء خروجهم من مصر وسمي ايضاً بعيد الفطير لأنهم اكلوا خبزهم ليلة الخروج قبل ان يختمر أي اكلوه فطيراً وكانت الاحتفالات بهذا العيد تستمر سبعة ايام وكانوا طوال الايام السبعة يأكلون فطيراً بدل الخبز المختمر ويمارسون طقوس خاصة أخرى . ينظر: الخروج ١٢ : ١ – ٤٩ ؛ زكي شنودة ، المجتمع اليهودي، ص٢٦٨ وما بعدها ؛ صبحي حموي اليسوعي ، معجم الايمان المسيحي ، ص٣٥٤ ؛ عاطف ابراهيم ، دراسة تحليلية عن التابوت، ص٢٠٨.

(٩٠) ينظر : لويس مونلوبو ، انبياء العهد القديم ، ص٦٧ ؛ اميل عباس ، التلمود الاساسي سور المواعيد المقدسة، ص٨٣ ؛ نبيل انسي الغندور ، الفرق الدينية اليهودية في الموسوعة العبرية ، ص١٨ ،١٩

(٩١) ينظر: حسن ظاظا ، الفكر الديني اليهودي، ص١٠٨

(٩٢) ينظر: اسماعيل حامد، تاريخ المسيخ الدجال، ص٤٦، ٤٧ ؛ آ. كوهن ، التلمود ، ص٤٣٤.

(٩٣) ينظر : حسن ظاظا ، الفكر الديني اليهودي ، ص١١

قائمة المصادر والمراجع

١- **الكتاب المقدس**

٢- ابراهيم ناصر، التوراة بين الحقيقة والاسطورة والخيال (المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت: ٢٠٠٩).

٣- احمد شلبي، اليهودية، ط١٣ (مكتبة النهضة المصرية، مصر: ١٩٩٧)

٤- أسامة عدنان يحيى، تاريخ الشرق الادنى القديم دراسات وابحاث (دار الرافدين ، بيروت : ٢٠١٥)

- اسماعيل حامد :-

٥- تاريخ المسيخ الدجال وعقيدة المخلص والمهدي المنتظر في اليهودية والمسيحية والإسلام (مكتبة النافذة، مصر : ٢٠١٢)

٦- تاريخ اليهود منذ ظهور العبرانيين القرن ١٩ ق . م وحتى طرد الرومان لليهود من فلسطين والشتات الأخير القرن ٢م (مكتبة النافذة ، مصر : ٢٠١١)

٧- اسماعيل ناصر الصمادي، نقد النص التوراتي التاريخ التوراتي المزيف بين اسرائيل الكنعانية واسرائيل العبرية واسرائيل الصهيونية (دار علاء الدين، سورية : ٢٠٠٥).

٨- اميل عباس ، التلمود الاساسي سدر المواعيد المقدسة (مكتبة السائح، بيروت : ٢٠٠٥).

٩- آ. كوهن، التلمود ، ترجمة: جاك مارني و ترجمة إلى العربية : سليم طنوس (دار الخيال ، بيروت : ٢٠٠٥)

١٠- توماس ل. طومسون ، التاريخ القديم للشعب الاسرائيلي، ترجمة: صالح علي سوداح (دار بيسان، بيروت : ١٩٩٥).

١١- تيم داولي، اطلس الكتاب المقدس وتاريخ المسيحية، ترجمة: سهيل جوعانة (اوفير للطباعة والنشر، الاردن: ٢٠٠٦).

١٢- جعفر هادي حسن، قضايا وشخصيات يهودية (دار الابحاث ، بيروت: ٢٠١١).

١٣- جون إلدر، الاحجار تتكلم علم الاثار يؤيد الكتاب المقدس، ط٤، ترجمة: عزت زكي (دار النشر الاسقفية، القاهرة : ٢٠٠٠)

١٤- جيمس هنري برستد، تاريخ مصر من اقدم العصور إلى الفتح الفارسي، ترجمة: حسن كمال (مكتبة مدبولي ، مصر : ١٩٩٦).

١٥- حسن ظاظا، الفكر الديني اليهودي اطواره ومذاهبه ، ط٤ (دار القلم ، دمشق، الدار الشأمية ، بيروت : ١٩٩٩).

١٦- داود لمعي ، حياة إيليا والخدمة النارية (دار نوبار للطباعة، القاهرة : ٢٠٠٩).

١٧- رشاد الشامي، القوى الدينية في اسرائيل (عالم المعرفة ، لا . م : ١٩٩٤).

١٨- رنا كاظم معين، المنقذ والمخلص في المعتقدات العراقية والفارسية القديمة (رسالة ماجستير غير منشورة قدمت إلى مجلس كلية التربية، جامعة واسط : ٢٠١٢).
١٩- روبير بندكتي، التراث الانساني في التراث الكتابي، ط٢ (دار المشرق، بيروت : ١٩٩٠).
٢٠- زكي شنودة ، المجتمع اليهودي (مكتبة الخانجي، القاهرة : د . ت).
٢١- زياد منى ،مقدمة في تاريخ فلسطين القديم (دار بيسان ،بيروت :٢٠٠٠)
٢٢- سامي سعيد الاحمد، تاريخ الرومان (مطبعة التعليم العالي، بغداد : ١٩٨٨).
٢٣- سامي سعيد الاحمد ورضا جواد الهاشمي، تاريخ الشرق الادنى القديم ايران – الاناضول (دار الصادق، العراق : ٢٠١٢).
- سيد القمني
٢٤- اسرائيل التوراة التاريخ التضليل (دار قباء، القاهرة : ١٩٩٨).
٢٥- النبي موسى وآخر ايام تل العمارنة ، ط٢(دار ومكتبة الحرية ، مصر: د . ت).
٢٦- صابر طعيمة، التاريخ اليهودي العام ، ط٣ (دار الجيل، بيروت: ١٩٧٥).
٢٧- صبحي حموي اليسوعي ، معجم الايمان المسيحي ، ط٢ (دار المشرق، بيروت : ١٩٩٨).
٢٨- طارق خليل السعدي ، مقارنة الاديان دراسة في عقائد ومصادر الاديان السماوية اليهودية والمسيحية والإسلام والاديان الوضعية الهندوسية والجينية والبوذية (دار العلوم العربية للطباعة والنشر ، بيروت : ٢٠٠٥).
٢٩- عادل تيودور خوري ، الظاهرة الدينية الأنبياء والكتب المقدسة (المكتبة البولسية ، بيروت: ٢٠٠٨).
٣٠- عادل نجم عبو وعبد المنعم رشاد محمد، اليونان والرومان دراسة في التاريخ والحضارة (دار الكتب، الموصل : ١٩٩٣).
- عبد الوهاب المسيري
٣١- اليهود واليهودية والصهيونية (الموسوعة الموجزة) (دار الشروق ، القاهرة : ٢٠٠٦).
٣٢- البروتوكولات اليهودية والصهيونية ، ط٦ (دار الشروق ، القاهرة : ٢٠٠٦).
٣٣- غوستاف لوبون، اليهود في تاريخ الحضارات الأولى ، ترجمة: عادل زعيتر (مكتبة النافذة ، مصر : ٢٠٠٩).
٣٤- فالح مهدي ، البحث عن منقذ دراسة مقارنة بين ثماني ديانات، (دار ابن رشد للطباعة والنشر ، لا . م : ١٩٨١).
٣٥- ف . ب ماير، حياة إيليا وسر قوته ، ترجمة : القمص مرقس داود (مكتبة المحبة، القاهرة : د . ت).
- فراس السواح :-

٣٦- مغامرة العقل الأولى دراسة في الاسطورة، سوريا ، ارض الرافدين ، ط١٣، (دار علاء الدين، سورية : ٢٠٠٢).
٣٧- آرام دمشق واسرائيل في التاريخ والتاريخ التوراتي (دار علاء الدين، دمشق : ١٩٩٥).
٣٨- فكري جواد، الفكر اليهودي عقائد واساطير (دار تموز، دمشق : ٢٠١٦).
٣٩- فلافيوس أريانس، ايام الاسكندر الكبير في العراق ، ترجمة : فؤاد جميل (دار اوراق، بغداد : ٢٠٠٧).
٤٠- لويس مونلوبو، انبياء العهد القديم (دار المشرق، بيروت : ١٩٩
٤١- متي المسكين ،تاريخ اسرائيل من واقع نصوص التوراة والاسفار وكتب ما بين العهدين (مطبعة دير القديس أنباء مقار، القاهرة : ١٩٩٧).
٤٢- محمد حمزة بن علي الكتاني، مفهوم الخلاص في الديانة اليهودية واثرة في الواقع اليهودي والحوار الإسلامي – اليهودي (دار الكتب العلمية، بيروت : ٢٠١٢).
٤٣- محمد خليفة حسن ، تاريخ الديانة اليهودية (دار قباء ، القاهرة : ١٩٩٨).
٤٤- محمد بن علي بن محمد آل عمر، عقيدة اليهود في الوعد بفلسطين عرض ونقد (مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض: ٢٠٠٣).
٤٥- محمد ابو المحاسن عصفور، معالم حضارات الشرق الادنى القديم (دار النهضة العربية، بيروت : د . ت).
- مصطفى عبد المعبود:-
٤٦- علامات آخر الزمان في اليهودية (دار طيبة للطباعة، القاهرة : ٢٠١٠).
٤٧- يهود الدونمة (مكتبة النافذة ، مصر : ٢٠١٠).
٤٨- مصطفى كمال عبد العليم وسيد فرج راشد ، اليهود في العالم القديم (دار القلم، دمشق ، الدار الشأمية، بيروت: ١٩٩٥).
- نبيل انسي الغندور:-
٤٩- الفرق الدينية اليهودية في الموسوعة العبرية (مكتبة النافذة ، القاهرة : ٢٠٠٦).
٥٠- المسيح المخلص في المصادر اليهودية والمسيحية (مكتبة النافذة ، القاهرة : ٢٠٠٦).
٥١- نخبة من المختصين ، التفسير التطبيقي للكتاب المقدس (شركة ماستر ميديا ، القاهرة : د . ت).
٥٢- نخبة من الباحثين ، المرشد إلى الكتاب المقدس ،ط٢ (دار الكتاب المقدس في الشرق الاوسط ،بيروت:٢٠٠٠)
٥٣- نخبة من الاساتذة ، قاموس الكتاب المقدس (لا . م : د .ت)
٥٤- هاني عبد العزيز جوهر ، اليهود في فلسطين في العصرين البطلمي والسلوقي المكابيون دراسة في الناحية الدينية والسياسية (عين للدراسات والبحوث الانسانية والاجتماعية ، القاهرة : ٢٠٠٥).

٥٥- هـ . هـ رولي ، اطلس الكتاب المقدس (دار النشر المعمدانية، بيروت : ١٩٨٣).
٥٦- وليم باركلي، تفسير العهد الجديد شرح لبشارة يوحنا ، ترجمة : عزة زكي (دار الثقافة ، القاهرة : د . ت).
٥٧- يوسابيوس القيصري ، تاريخ الكنيسة ، ترجمة : القمص مرقس داود (مكتبة المحبة، مصر : د . ت).